﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٦٩﴾ [الزّخرف: 67 - 69]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

أهل التَّقوى هم أهـل الجماعة والاعتصام

لمّا ذكر في الآية السّابقة الوعيد والتَّهديد بإتيان السّاعة بغتة، لأولئك المشركين والمتحزِّبين المختلفين ظلمًا وعدوانًا، وكان في العادة أنَّ أفراد كلِّ حزبٍ وطائفة يتعاضدون، ويتواددون، ويصيرون أخلّاءَ على ما اعتنقوه، وأذعنوا له، فكان بعضُهم وليًّا وخليلًا لبعض؛ أخبر هنا في هذه الآية عن مصير أولئك بعد أن تأتيهم السّاعة، وتقوم قيامتهم، فلا تدوم خُلَّةٌ ولا ولايةٌ لأحدٍ مع أحد، إلّا لأهل التَّقوى والإيمان، وهم أهل الجماعةِ والاعتصام.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ﴾: جمع (خليل)، وهو الحبيب، والرَّفيق، والنّاصح، والصّادِق[1]، والصَّديق، والخُلَّة: الصَّداقة والمودَّة[2]، وأصله من (الخَلَل) وهو الفُرجةُ بين شيئين، والخَلُّ: خَلُّك الكساءَ على نفسك بالخِلال، ومن هذا الخليل الَّذي يخالُّك، كأنَّكما قد تخاللتما، كالكساء الَّذي يخلُّ، والخُلَّة: المودَّة، إمّا لأنَّها تتخلَّل النَّفس، أي: تتوسَّطها، وإمّا لأنَّها تُخِلُّ النَّفس، فتؤثِّر فيها تأثير السَّهم في الرَّميَّة، وإمّا لفرط الحاجة إليها، فهي تُصيب النَّفْس بالخَلَل[3]، ومعنى ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ﴾ في الآية: الصّاحب الملازم[4].

(1) الأزهري، التهذيب: (خل).
(2) الجوهري، الصحاح: (خلل)، وابن الهائم، التبيان، ص: 144.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (خل).
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 253.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يُـديـم الـلـهُ اجـتـمـاع أهـل الـتَّـقـوى في الآخـــرة، كـما اجـتـمـعـوا على دينه ووحيه في الدُّنيا

جاءت هذه الآياتُ المُحكمات إنذارًا للكافرين الَّذين كانت صداقاتهم في الدُّنيا تقوم على محاربة الحقِّ، ومناصرة الباطل، وبشارةً عظيمة للمتَّقين الَّذين بنوا صداقاتهم في الدُّنيا على طاعة الله تعالى ونصرة دينه، والعمل بشريعته، ومعنى الآيات: الأصدقاء الَّذين كانوا أخلّاء في الدُّنيا يصير بعضهم لبعض يوم القيامة أعداء؛ لأنَّهم كانوا يجتمعون على الشُّرور والآثام في الدُّنيا، وكانوا يتواصون بالبقاء على الكفر والفسوق والعصيان، فلمّا جاء يوم القيامة، وانكشفت الحقائق؛ انقلبت صداقتهم إلى عداوة، إلّا المُتَّقينَ، فهُم في سلام وأمان من العداوة، فإنَّ صداقتهم في الدُّنيا تنفعهم في الآخرة؛ لأنَّهم أقاموها على الإيمان والعمل الصّالح والطّاعة لله ربِّ العالمين[1]، ثمَّ ذكر ثواب المتَّقين، وأنَّ الله تعالى يناديهم يوم القيامة بما يَسُرُّ قلوبهم، ويُذهِب عنهم كلَّ آفةٍ وشرٍّ، فيقول: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾، أي: لا خوف يلحقكم فيما تستقبلونه من الأمور، ولا حزن يصيبكم فيما مضى منها، وإذا انتفى المكروه من كلِّ وجه؛ ثبت المحبوب المطلوب[2]، ثمَّ وصف سبحانه هؤلاء العباد، وأخبر أنَّهم إنَّما استحقّوا هذا التَّكريم من الله ﷻ بندائهم، وبإضافاتهم إلى ذاته ﷻ؛ لأنَّهم آمنوا بآيات الله، وعملوا بما جاءتهم به رسلهم، وكانوا مستسلمين منقادين لله ربِّ العالمين بقلوبهم وجوارحهم، فجمعوا بين الاتِّصاف بعمل الظّاهر والباطن[3]، أو كانوا مسلمين قبل أن يكونوا مؤمنين، فقبل أن يؤمنوا على يد الرُّسل، ويصدِّقوا بآيات الله الَّتي في أيديهم،

(1) طنطاوي، الوسيط: 13/ 98.

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 796.

(3) الخطيب، التفسير القرآني: 13/ 160، ومجمع الملك فهد، الميسر في التفسير، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 769.

كانوا مسلمين، أي: على فطرتهم السَّليمة، الَّتي لم تفسدها الأهواء الموروثة، فكانوا على السَّلامة والبراءة، حتى إذا التقَوا برسل الله، ونظروا فيما معهم من آيات؛ استجابوا لدعوة الحقِّ، وآمنوا بآيات الله، فكانوا كالأرض الطَّيِّبة، الَّتي احتفظت بكلِّ ما فيها من خير، حين لم تجد الماء الَّذي يحيي مواتها، حتّى إذا أمطرها الغيْث؛ اهتزَّت، وربت، وأنبتت من كلِّ زوج كريم[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

موقع: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ﴾ ممّا قبلها:

جملة: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ استئنافٌ بيانيٌّ بديع المناسبة مع ما قبله، كأنَّه لمّا قال: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾، وقال عنهم: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ﴾، كأنَّه سأل سائل: فما حال أولئك الأحزاب المجتمعين المتعاضدين، كلُّ فريقٍ منهم صاروا أخلّاءَ على ما اعتنقوه، وأذعنوا له؟ كيف حالهم؛ إذا أتتهم السّاعة، وقامت القيامة؟ فأجيب بأنَّهم ينقسمون إلى فريقين: حزب الأخلّاء الأعداء المتخالفين، وحزب المتَّقين الخُلصاء المتوالفين، فذلك الجوابُ هو قوله تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾.

انقلاب الصَّداقات وتحوُّل العلاقات يوم القيامة على أساس ميزان التَّقوى والإيمان

ويفيد هذا الاستئنافُ أمرين: **أحدهما:** بيانُ بعض الأهوال الَّتي أشار إليها إجمال التَّهديد في قوله: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٖ﴾، **والآخر:** موعظة المشركين بما يحصل يوم القيامة من الأهوال لأمثالهم والحَبَرة للمؤمنين[2].

بيانُ أهوال القيامة موعظة وتحذير

معنى (ال) في: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ﴾:

(الـ) في ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ﴾ في قوله: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ

(1) الخطيب، التفسير القرآني: 13/ 160.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 253.

عَدُوٌّ﴾ للاستغراق العرفيِّ، أي: الأخلّاء من فريقي المشركين والمؤمنين أو الأخلّاء من قريش المتحدَّث عنهم، وسبب أنَّه استغراق عرفيٌّ أنَّه يوجد مِنَ الأخلّاء غير المؤمنين من لا عداوة بينهم يوم القيامة، وهم الَّذين لم يستخدموا خُلَّتهم في إغراء بعضهم بعضًا على الشِّرك والكفر والمعاصي، وإن افترقوا في المنازل والدَّرجات يوم القيامة[1].

المتَّقون يبتعدون عن العداوات في الدُّنيا، وهم سالمون منها يوم القيامة

ويصحُّ أن تكون (الـ) في ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ﴾ للعهد الذِّهنيِّ، على اعتبار أنَّ الآية تشير إلى نوع معيَّن من الأخلّاء معروف في الذِّهن، وهم الأخلّاء في الدُّنيا الَّذين جمعتهم المودَّة والصَّداقة على غير التَّقوى؛ لأنَّ الاستثناء في الآية ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يدلُّ على أنَّ المقصود هم الأخلّاء الَّذين لم يكونوا على تقوى، والفرق بين كونها للاستغراق العرفيِّ، أو للعهد الذِّهنيِّ، هو اعتبار حال المخاطَب في أسبقيَّة معرفته بما سيُلقى عليه، ففي العهد الذِّهنيِّ يقع الخطاب بما للمخاطَب عهدٌ به، فينجذب ذِهنُه إليه، وأمّا في الاستغراق العرفيِّ؛ فلا ينبني على هذا الاعتبار.

العهد الذِّهنيُّ يُراعى فيه حال المخاطَب في أسبقيَّة معرفته بما سيُلقى عليه

نكتةُ تقديم الظَّرف: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾:

تقدَّم الظَّرف ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ برغم تعلُّقه بـ﴿عَدُوٌّ﴾[2] في قوله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، فلم يقل: الأخلّاء بعضهم لبعض عدوٌّ يومئذٍ، أو الأخلّاء بعضهم لبعض يومئذٍ عدوٌّ؛ وذلك لنكات بلاغيَّة بديعة، منها: الاهتمام بالظَّرف والزَّمان المدلول عليه[3]، فبتقديم ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، يصبح الاهتمام منصبًّا على ذلك اليوم العظيم (يوم القيامة)، وذلك يلفت الانتباه إلى التَّحوُّل الجذريِّ الَّذي سيحدث فيه؛ إذ تتبدَّل الصَّداقات إلى عداوات.

يوم القيامة يفضح حقائق العلاقات، الزَّائف منها والحقيقي

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 253.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 97.
(3) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي 17/ 347.

كأنَّ الآية تقول: في ذلك اليوم خاصَّة، وليس في أيِّ يوم آخر، سيتحوَّل الأخلّاء إلى أعداء، فتترسَّخ بذلك في الذِّهن هيبةُ الموقف.

ومنها: الإيحاء بالمفارقة العظيمة بين الدُّنيا والآخرة، فحين يسمع القارئ كلمة ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ﴾ أوَّلًا، يتوقَّع حديثًا عن الصَّداقة أو المحبَّة، ثم تأتي ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ فجأة؛ لتشعره بالتَّحوُّل الكبير الَّذي سيحصل، فيزيد من عنصر المفاجأة والتَّدبُّر في النَّظم، وهذه المفارقة بين ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ﴾: المودَّة في الدُّنيا، و﴿عَدُوٌّ﴾: العداوة في الآخرة، تتجلّى بشكل أقوى عندما يأتي الظَّرف مبكِّرًا؛ ليجعل القارئ يتساءل: لماذا هذا الانقلاب في العلاقات؟

ومن أسرار تقديم الظَّرف هنا أيضًا: التَّنبيه إلى أنَّ العداوة مقيَّدة بيوم القيامة فقط، فلو تأخَّر الظَّرف ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ إلى آخر الجملة، فقد يُفهم أنَّ العداوة مستمرَّة في كلِّ زمان، في حين أنَّ المقصود أنَّ التَّحوُّل يقع تحديدًا يوم القيامة، فبالتَّقديم يصبح المعنى: هذه العداوة غير ظاهرة في الدُّنيا، بل هي عداوة تظهر فقط يوم القيامة، وهذا يزيد من التَّأثير الغيبيِّ المؤذن بعاقبة السّوء في الآية، ولا ينفي وجودها في الدُّنيا، بل ينفي إدراكها وظهورها فقط فيها.

نكتةُ الإخبار بالبعضيَّة في: ﴿بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ﴾:

لم يقل: (الأخلاء يومئذٍ أعداء)؛ للتَّنبيه بالبعضيَّة على العداوة المتبادلة، فلو قيل: (الأخلاء أعداء)، فقد يُفهم أنَّ العداوة من طرف واحد، أي: إنَّ بعضهم يعادي الآخرين، لكن لا يلزم أن يكون الجميع في حالة عداء متبادل.

ترسيخُ التَّناقضِ بين الحبِّ في الدُّنيا والعداوة في الآخرة

أمّا حين يقول: ﴿بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ﴾؛ فهذه الصّياغة تؤكِّد أنَّ العداوة ليست من طرف واحد فقط، بل هي عداوة متبادلة بين جميع الأخلّاء، كلُّ واحد يعادي الآخر؛ لأنَّ كلَّ واحد يشعر بأنَّه كان

سببًا في ضلال صاحبه، وفي التَّعبير بالبعضيَّة تصويرٌ دقيقٌ لحال التَّفرُّق والانقسام، بتصوير كيف أنَّ الأخلّاء الَّذين كانوا في الدُّنيا على قلبٍ واحد، يتفرَّقون، ويتعادون يوم القيامة، فكأنَّه حين يقول: ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ معناه أنَّهم صاروا تباعيض تفاريق، وهذه الهيئة أبلغ من مجرَّد وصفهم بـ(الأعداء)؛ لأنَّها توضِّح كيف تنقسم المجموعة إلى أطراف متنازعة، كلُّ طرف يتبرَّأ من الآخر، وفي ذكر البعضيَّة أيضًا تنويعٌ في مقدار العداوة بين الأفراد، فبعض العلاقات قد تكون أشدَّ عداوة من غيرها، فهناك من كان أكثر تأثيرًا في إضلال صاحبه، فاستعمال ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ﴾ يشير إلى أنَّ العداوة قد تختلف في شدَّتها من شخص لآخر، لكنَّها تشمل الجميع.

وأيضًا قوله: ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، فيه إشارة إلى استغراق العداوة في كلِّ أفراد الأخلّاء، فحين يقول: ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ﴾ يفيد أنَّ كلَّ واحد منهم يُعادي الآخر، فيشمل ذلك جميع الأخلّاء في علاقاتهم المتشابكة، في حين أنَّ التَّعبير بـ(أعداء) قد يوحِي - فقط - بوصف عام دون بيان التَّفاعل الدّاخليِّ بين الأفراد، ولا يخفى ما في التَّعبير بالبعضيَّة من تعزيز المفارقة بين تحالف الدُّنيا واتِّحادها، فكان بعضهم لبعضٍ نصيرًا وظهيرًا، وفي الآخرة بعضهم لبعضٍ عدوًّا ومبغضًا.

نكتةُ التَّعبير بالجملة الاسميَّة:

عبَّر بالجملة الاسميَّة في قوله: ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، ولم يقل: (يعادي بعضهم بعضًا)؛ لِما في الاسميَّة من الدَّلالة على الدَّوام والثُّبوت[1]، فقوله: ﴿عَدُوٌّ﴾ بدلًا من (يُعادي) يفيد أنَّها عداوتهم في حالٍ مستمرَّة ودائمة بينهم يوم القيامة، فلا تقبل الانقطاع الَّذي يطرأ على الأزمان؛ لأنَّه لا زمنَ يوم القيامة، فعبَّر كذلك بما هو

عـداوةُ الظّالمين يـوم الـقيـامـة بـمـثـابـة هـويَّـة مـتـأصِّـلـة في نفوسهم

(1) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي 17/ 347.

أنسب بواقع الموقف، ولا يخفى ما في التَّعبير بالاسميَّة من التَّصوير البليغ لحقيقة العداوة، بجعل العداوة كأنَّها صفة ثابتة للأخلّاء يوم القيامة، وكأنَّها شيء متحقِّق لا يتغيَّر، ولو قال: (يُعادي)، فيحتمل أنَّ العداوة تحدث في وقت معيَّن، لكن لا يلزم ديمومتها، هذا والاسميَّة في قوله: ﴿بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ﴾، يُشعِر السّامع بأنَّ العداوة المذكورة ليست في الأفعال فقط، بل صارت من خصائص طباعهم ومن حقيقة ذواتهم، فهي حقيقة ثابتة، وأصيلة في كيانهم يوم القيامة، ومن أهمِّ ما يوحِي به التَّعبير بالاسميَّة هنا المقابلة البديعة مع لفظة ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ﴾، فكأنَّه يقول: كما كانت خُلَّتُهم ثابتةً في الدُّنيا يُعرفون بها، ويوالون عليها، بل كانت لهم عنوانًا وعلامة، فيقال: هؤلاء فلانٌ وفلان وفلان أخلّاء، كأنَّهم جماعةٌ واحدة ونَسَبٌ واحد، فكما كان ذلك كذلك من الثُّبوت وعدم الانقطاع، فكذلك عداوتهم يوم القيامة ثابتةٌ لا تنقطع، وكأنَّ هذا من باب السُّنَّة المطَّردة أنَّ الجزاء من جنس العمل!

وجهُ التَّعبيرِ بلفظة ﴿عَدُوٌّ﴾ دلالةً ومعنى:

شـدَّةُ الـعـداوةِ في الآخـرة تفوق مـا في الـدُّنـيـا، فـهـي دائـمـة ومـسـتـنـفـدة للنُّفوس

كلمة ﴿عَدُوٌّ﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ﴾ صيغة مبالغة على زنة (فَعول) من اسم الفاعل (عادٍ)، فهي كصبور وشكور؛ للدَّلالة على كثرة الفعل وقوَّته ودوامه[1]، كأنَّه لشدَّة العداوة فيهم وشمولها لهم صاروا كأنَّهم ذاتٌ واحدة تُستنفَدُ في العداوة، كما يُستنفَدُ الوَقودُ في الاشتعال والاحتراق[2]، فصار معنى ﴿عَدُوٌّ﴾ هنا: (مُعادٍ شديدُ العداوة).

ويجوز أن يكونَ ﴿عَدُوٌّ﴾ اسمًا شبيهًا بالمصدر؛ لكونه على

(1) السامرائي، معاني الأبنية، ص: 100.
(2) السامرائي، معاني الأبنية، ص: 101.

وزنٍ من أوزانه[1]، فيدلَّ على العداوة نفسها دون أن يكون مصدرًا صريحًا، فكأنَّه يقوم هنا مقام المصدر، ويحلُّ محلَّه، فهو يحمل معنى (العداوة)، إلّا أنَّه يحتفظ بالمعنى الدّالِّ على الذّات المتَّصفة بالعداوة كاسم الفاعل وصيغة المبالغة، ولذلك كان شبيهًا فقط، وليس مصدرًا صرفًا، وليس كذلك اسم مصدر؛ لأنَّ اسم المصدر يتعلَّق بالتَّخفيف اللَّفظي من حروف المصدر دون تعويض، مع دلالته على الحدث مجرَّدًا[2].

نكتةُ مجيء ﴿عَدُوٌّ﴾ بصيغة الإفراد:

لم يقل في السّياق الكريم: بعضهم لبعضٍ أعداء، بل عبَّر بصيغة الإفراد: ﴿عَدُوٌّ﴾؛ للتَّنبيه على وحدة تلك العداوة فيما بينهم، فكأنَّها محلُّ اتِّفاقٍ وإجماعٍ منهم، فلا أحد يدعو هنا إلى فضِّ النِّزاع، أو إعادة المودَّة كما كانت، فكأنَّ العداوة تحوَّلت إلى كيان واحد يلتفّون حوله جميعًا، فهُم يشتركون في هذه العداوة، وكأنَّهم جميعًا خصمٌ واحد لبعضِهم بعضًا، كذلك التَّعبير بصيغة الإفراد مُشْعِرٌ بأنَّ كلَّ واحدٍ منهم عدوٌّ للآخَر، فالواحد فيهم عدوٌّ لكلِّ ما سواه، فانتفى عنهم مبدأ الحزب أو الجماعة أو الأخوَّة كليَّةً.

عـــداوةُ أهـل الباطل بينهم يـوم القيامة شاملة لهم فردًا فردًا

وفي التَّعبير بصيغة الإفراد: ﴿عَدُوٌّ﴾ تصويرُ أنَّ مستوى العداوة بينهم واحد، فكلُّ فردٍ فيهم تحقَّقت فيه العداوة للآخر بنفس المستوى الَّذي وُجِدَ في صاحبه له، على خلاف ما يكون في الدُّنيا، فقد يتعادى اثنان، وعداوة أحدهما أقلُّ من عداوة الآخر، بل قد يُخاصِم الإنسانُ مَن لا يُخاصمه، ولا يُعاديه، وأمّا في الآخرة؛ فلا مثنويَّة في العداوة ولا تفريط، كأنَّهم يُعذَّبون بها مِن غليانها في نفوسهم وعدم انفكاكها عنهم.

(1) صافي، الجدول: 1/ 113.

(2) السامرائي، معاني النحو: 3/ 164.

بلاغةُ المجازِ المرسل في كلمتَي: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ﴾ و﴿عَدُوٌّ﴾:

المجاز في (الأخلاء) يعمِّق الحسرة على صداقة لم تكن على تقوى

في كلمة ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ﴾ في قوله: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ﴾ مجاز مرسل باعتبار ما كان، فإنَّ إطلاق وصف الأخلّاء عليهم يوم القيامة هو بهذا الاعتبار الماضي في الدُّنيا؛ لأنَّه تمتنِع الخُلَّةُ بينهم بثبوت وصف العداوة لهم[1]، ونكتةُ التَّعبير بالمجاز: التَّذكير بحقيقة علاقتهم في الدُّنيا، وأنَّها كانت في أتمِّ درجات الوِفاق، فانقلبت إلى عداوةٍ محضة، لئلّا يُتوهَّم أنَّها عداوةٌ عن علاقةٍ هشَّة أو قاصرة، ولإيقاف المخاطَب على التَّحوُّل العظيم والانقلاب الصّادم في العلاقة، فالمجاز يعمِّق أثرَ المفارقة، وفجأةَ تحوُّل الحال في النُّفوس، وفي ذلك المجاز تحسيرٌ وتبكيتٌ لهم وتهكُّمٌ بهم، فحين يقول: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ﴾، ثمَّ يقول: ﴿بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ﴾، كأنَّ الآية تقول: أين صداقتكم الآن؟ أين محبَّة الدُّنيا ومصالحها؟ لقد ذهبت، وأصبحت عداوة.

دلالةُ النِّداء في: ﴿يَٰعِبَادِ﴾:

النِّداء الإلهيُّ تشريفٌ وتطمين للمتَّقين في جوٍّ مشحونٍ بالعداوات

النِّداء في قوله سبحانه: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ إيذانٌ بتشريفهم وتعظيم مقامهم عند الله؛ لأنَّ افتتاح الكلام بالنِّداء (يا) يدلُّ على الاهتمام والعناية بالمُنادى، وفي النِّداء استدعاءٌ لهم أن ينتبهوا؛ لما سيُلقَى عليهم من البُشرى العظيمة بنفي الخوف والحزن عنهم الَّذي هو إيذانٌ لهم بالفوز بالنَّجاة والنَّعيم الأبديِّ، وفي النِّداء أيضًا إشعارٌ لهم باستحقاق الأمن والتَّطمين بسبب تقواهم، بعد الإخبار عن عداوة الأخلّاء، فكأنَّه بالنِّداء يجلّي معنى المقابلة والمفارقة بين الفريقين، فهناك من انقلبت مودَّتهم إلى عداوة، فاستحقّوا الإبعاد والإقصاء، وهناك المتَّقون العباد المخلصون، فاستحقّوا الإقبال عليهم وتقريبهم بالنِّداء والاجتباء.

(1) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 97.

دلالةُ إيثار النِّداء بلفظ العباد:

عبادُ اللهِ المخلصون أهلٌ للتَّشريف والتَّكريم

اختيار كلمة (عِبادِ) بدلًا من أيِّ وصفٍ آخر يُظهر تشريفهم وإكرامهم؛ لأنَّهم عباد الله المُخلِصون له بالتَّقوى في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾، فهذا الخطاب يأتي بعد ذكر حال الأخلّاء الَّذين صاروا أعداءً، فيكون فيه مقابلة بين حال أهل العداوة وأهل التَّقوى، فيزداد التَّشريف وضوحًا، ونداؤهم بوصف العبوديَّة يحمل بُعدًا عاطفيًّا يُثير مواجيدَهم، فحين يُخاطبهم بـ﴿يَٰعِبَادِ﴾، فكأنَّه يُخاطبهم باللُّطف الإلهيِّ والحنان الرَّبّانيِّ، فهو ليس مجرَّد خطابٍ عاديٍّ، بل خطاب حبٍّ ورضًا ومودَّة، وكأنَّ الله يُجازيهم بعكس أولئك، فإذا كان لِلأخلّاء العداوة والاضطراب، فلكم أنتم يا عبادي مودَّة الرَّحمن الَّتي تُنْهِي المخاوف، وتقطع الأحزان، ولا يخفى ما فيه من المقابلة البديعة في الجزاء.

دلالةُ التَّعبيرِ بـ: ﴿يَٰعِبَادِ﴾:

سياقاتُ التَّكريم تستوجب التَّعبير بألفاظ الكرامة والتَّشريف

جاءت الآية على قوله: ﴿يَٰعِبَادِ﴾، ولم يقل: (يا عبيدي)؛ لأنَّ لفظ (عباد) يعبِّر عن التَّشريف والتَّكريم، في حين لفظ (عبيد) يوحِي بالقهر والمِلك المجرَّد، ولفظ (عباد) يدلُّ على أنَّهم عبدوا الله اختيارًا بإرادتهم، وليس كلُّ الخلق كذلك، ثم إنَّ سياق الآية عن المقام الأخرويِّ، وهو سياق رحمةٍ وبشرى وتكريم، يتناسب معه التَّعبير بـ(عباد)، ولو قال: (عبيدي)؛ لأشعرَ بالقهر والإخضاع، وهو غير مناسبٍ لمقام التَّكريم والإنعام.

بلاغةُ الحذفِ في: ﴿يَٰعِبَادِ﴾:

جملة: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ واقعةٌ مقولًا لقولٍ محذوف، وتقدير الكلام: (... إلّا المتَّقين، يقول الله لهم: يا عباد لا خوف عليكم)، وحُذِفَ ذلك القول للإيجاز، وللإسراع بندائهم بالبشرى، دون الحاجة لتعيين القائل؛ لشدَّة ظهور ذلك؛

إذ لا يُناديهم بوصف العبوديَّة إلّا الله، ففي ذلك الحذف إشارةٌ إلى سرعة حدوث ذلك الخطاب في الآخرة، بما يُشْعِر بالفصل الفوريِّ بين أهل النَّجاة وأهل العذاب، وحذف القول - أيضًا - من دلائل الاهتمام بالمنادى والدُّخول عليه مباشرةً من غير تطويلٍ وإطناب، ففيه إشعارٌ بقربهم من الله، وأنَّهم منه في مقام الحضور والشُّهود، وفي الحذف - أيضًا - قَصدُ تنبيه السّامع مباشرةً إلى النِّداء الإلهيِّ لهم؛ ليتشوَّق إلى جوابه - جواب النِّداء - ويقبِل على النِّداء الإلهيِّ بكامل وجدانه.

الخطابُ الرَّبّانيُّ لأهـل الإيـمـان يـعـكـس رحـمـة الـلـه ومـقـابـلـة جـزائـهـم بـجـزاء الأعداء

دلالةُ النَّفي للخوف:

نفيُ الخوفِ في قوله: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾ ليس مجرَّد نفيٍ عاديٍّ، بل هو تأنيسٌ وتطمينٌ للمؤمنين، ونفي الشَّيء يكون بليغًا ومؤكَّدًا؛ إذا صدر من جهةٍ عليا، فكيف إذا صدر من الله سبحانه؟ وهذا النَّفي يتَّسق مع السّياق الأخرويِّ، فالآية تخاطِب المؤمنين في موقف القيامة، وهو يوم أهوال عظيمة، فكان هذا النَّفي بمنزلة تأمين وطمأنينة لهم وسط مشاهد الفزع والهلع، كأنَّ الله يخبرهم: ألّا تخافوا من الحساب أو العذاب، فأنتم في أمان تامٍّ.

الأمـــنُ يـوم الـقـيـامـة جـزاء التَّقوى والإيمان

نكتةُ التَّعبيرِ بالاسميَّة:

التَّعبير بـ ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾ بالجملة الاسميَّة يدلُّ على ثبوت الأمن واستمراره، لا مجرَّد نفيه في لحظة معيَّنة، فهذا يعني أنَّ الخوف غير موجودٍ وغير مُمْكِنٍ أصلًا في حقِّهم، لا في الحاضر ولا المستقبل.

الأمـــن يـوم الـقـيـامـة حـالٌ دائـمـة لأهـل الإيمان

نكتةُ الجمع بين الخوف والحزن في حيِّز النَّفيِّ:

الجمع بين نفي الخوف والحزن في قوله: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾، يؤكِّد كمال النَّعيم النَّفسيِّ لأهل الجنَّة، فلا مخاوف مستقبليَّة ولا أحزان على ما مضى.

لا يكون النَّعيم كاملًا حتّى يخلو مـن الـمـخـاوف والأحزان

فائدةُ شبه الجملة في: ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾:

الفزعُ حالٌ عامَّة ليوم القيامة يأمنُ منها المؤمنون وحدهم

ذكر ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ بعد ﴿لَا خَوۡفٌ﴾ يُفيد التَّخصيص، أي: إنَّ هذا النَّفي موجَّه إليهم خصوصًا، وليس عامًّا لكلِّ النّاس، فشبه الجملة دلَّ على أنَّهم المقصودون بالنَّفي دون سواهم، فأفاد أنَّهم متميّزون بالأمان في حين أنَّ غيرهم قد يخاف، وهذا يشبه قول الله: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ [الأنبياء: 103]، أي: إنَّ الفزع موجود، لكنَّه لا يصيبهم.

دلالةُ الظَّرف ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ في سياق نفي الخوف عنهم:

يحصل الأمن للمتَّقين في أصعب الأوقات خطرًا وفزعًا!

التَّقييد بالظَّرف في قوله: ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ دلَّ على تعيين الزَّمان الَّذي يقع فيه أمان المتَّقين من الخوف الحالِّ بغيرهم، فكأنَّه يقول لهم: في هذا اليوم المشحون بالخوف، أنتم في أمان تامٍّ، وهذا التَّعيين الظَّرفيُّ يُعزِّز من المُفارقة الحاصلة في الجزاء بين أهل الإيمان وأهل العذابِ، وأيضًا لمجيء الظَّرف هنا وظيفة بديعة في سياق نفي الخوف عنهم، وهو التَّوكيد على الأمن في أشدِّ الأوقات حاجةً إليه، ففي الحياة الدُّنيا، قد يُقال لشخص: (لا تخف) في موقفٍ عاديٍّ، لكن قيمة الجملة تتضاعف؛ إذا قيلت أثناء خطرٍ شديد، كذلك هنا جاء نفي الخوف في أصعب موقف يمكن أن يمرَّ به الإنسان، وهو يوم الحساب، ممّا يجعل هذا التَّأمين ذا دلالةٍ عظيمة، وهو التَّوكيد على أنَّ انتفاء الخوف واقعٌ لهم في أشدِّ الأوقاتِ خَطَرًا، وأيضًا في الإتيان بالظَّرف في قوله: ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ تلميحٌ إلى نفي الخوف بعده؛ لأنَّه إذا كان لا خوف عليهم في هذا اليوم العصيب الَّذي لا نظير له في كربه وشدَّته، فمن باب أولى أنَّه سيستمرُّ انتفاءُ الخوف عنهم بعده في الجنَّة.

سرُّ تقديم المسند إليه على المسند الفعليّ:

تقديمُ المسند إليه ﴿أَنتُمۡ﴾ على المسند الفعليِّ ﴿تَحۡزَنُونَ﴾ أفاد

تأكيد النَّفي وتقويته مع حصره وقصره عليهم دون غيرهم، فكأنَّه قيل لهم: (أنتم لا تحزنون وغيركم يحزن في ذلك اليوم)، ممّا يجعل الجملةَ أوضحَ في التَّفريق وتقرير التَّباين بين المؤمنين وغيرهم من الكافرين، فكأنَّ المعنى: أمّا أنتم، فمُباينون تمامًا لهؤلاء الكافرين، فلا حزن عليكم.

خصوصيَّة النَّجاة ثابتةٌ للمؤمنين وحدهم

نكتةُ نفي المصدر في الخوف، ونفي الفعل في الحزن:

في قوله: ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ نفى الاسم في الخوف، ونفى الفعل في الحزن؛ لأنَّ الخوف يكون توقُّعًا لِما سيحصل، والحزن انفعالٌ لِما قد حصل، والَّذي سيحصل لم يقع بعدُ في زمن الخطاب، فحَسُن أن ينفي لهم وجوده أصلًا، وذلك يكون بالاسم لا بالفعل، وأمّا الحزنُ؛ فإنَّه لا يكون في الحاضر إلّا على سببٍ حصل في الماضي، وهؤلاء قد حصلت لهم أحزانٌ في الدُّنيا، فليس لهم ماضٍ إلّا في الدُّنيا، فلو عاوَدَتهم في الآخرة ذكرياتُ الأحزان لتجدَّد لهم الحزن، فنفى اللهُ عنهم ذلك التَّجدُّد وتلك المُعاوَدَة، وهذا يناسبه التَّعبير بالفعليَّة، فكأنَّه قال لهم: الخوف غير موجود، والحزن لن يُعاودكُم، ولن يتكرَّر لكم؛ لأنَّ أسبابه الماضية انقطعَتْ في الزَّمن بفواتها، وانقطعَتْ في الشُّعور، فاجترارها لا يغمُّهم، بل يُفرحهم؛ لأنَّها ذهبتْ، ولن تعود.

أمْنُ المؤمنين من المخاوف يقتضي انتفاء الحزن تلقائيًّا

دلالةُ الاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾:

جملة: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ نعت للمنادى من قوله: ﴿يَٰعِبَادِ﴾، وجيء فيها بالموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾؛ ليتمكَّن وصفه بمضمون الصِّلة، وذلك لدلالتها على علَّة انتفاء الخوف والحزن عنهم[1]، فدلَّت هذه الصِّلة على أنَّ نفي الخوف والحزن عنهم مُسَبَّبٌ عن إيمانهم واستسلامهم لله.

الإيمانُ والاستسلام سببُ الأمن في الآخرة

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 254.

دلالةُ ارتباط الإيمان بآيات الرَّحمن:

الأمـــانُ يـوم الـقـيـامـة لمن صـــدَّق بـآيـات الله، لا لمن طلب تغييرها أو كذَّب بها

ذكر الله الإيمان مقرونًا بآياته مجموعًا مضافًا إلى ضمير التَّعظيم في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾، ولم يقل مثلًا: (آمنوا بالله)؛ للدَّلالة على أنَّ الإيمانَ الحقَّ المقبولَ لا يكون إلّا من خلال آيات الله سبحانه، فالَّذي يؤمن بالله، ولا يؤمن بآياته، إيمانُه غير مقبول، بل هو واهِمٌ ومُدَّعٍ في إيمانه، سواء كانت هذه الآيات كونيَّة، مثل: الشَّمس والقمر والنُّجوم والخلْق، أم آيات قرآنيَّة، مثل: الوحي والكتاب المنزَّل، أم الآيات البيِّنات، مثل: المعجزات والحجج الَّتي أرسلها الله على أيدي رسله.

وتخصيص الآيات بالذِّكْر مقرونةً بالإيمان، فيه تعظيمٌ وتشريف لها، ومدى اعتبارها عند الله سبحانه، وأنَّها وسيلةٌ إلى العِلم به سبحانه، والله سبحانه هو غاية الغايات، فلا بدَّ أن تكون الوسيلةُ إليه عظيمةً وجليلةً وشريفة، وفي تخصيص الآيات بالذِّكر هنا ردٌّ على الكافرين الَّذين كذَّبوا بالآيات، وما زالوا يطمعون في رحمة الله مع إعراضهم عنها، فكأنَّ الله يقول لهم: لا أمن لكم يوم القيامة، وقد كذَّبتم بالآيات، فالَّذين آمنوا بها أحقُّ بالأمن منكم، فجاءت هذه الجملة لتقابِل مَن كذَّبوا بها، أو أعرضوا عنها، بفريق المؤمنين في الجزاء والعاقبة.

معنى الواو في: ﴿وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾:

حين يقع الإيمانُ عـــلى هـيـئـة الاسـتـسـلام يكون الأمـان في المصير

جملة: ﴿وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ داخلةٌ في حيِّز صلة الموصول في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾، ودخولها في حيِّز الصِّلة إمّا بطريق العطف، أو بطريق الحاليَّة، فالواو في قوله: ﴿وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ واو العطف، أو واو الحال، والمعنى على العطف: الَّذين جمعوا بين الإيمان بالآيات والإسلام بالعمل والخضوع، فواو العطف للجَمْع والرَّبط بين المتعاطفين بضمِّ أحدهما للآخر، والمعنى على أنَّها واو الحال: الَّذين

آمنوا بآياتنا، وقد كانوا على حال الإسلام، فآمنوا متلبِّسين بحال الاستسلام والخضوع، وهو معنى أبلغ[1]؛ لتضمُّن الحاليَّة معنًى زائدًا، وهو بيان هيئة الفاعل ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ في زمن وقوع الفعل - فِعل الإيمان - فهذا البُعد البيانيُّ للكيفيَّة والهيئة وتوصيف الحالة أثناء حدوث الفعل، يعمِّق وضوح الصّورة في عقل المتلقّي أكثر وأدقَّ.

دلالةُ فعل الكينونة:

العاقبةُ لمن استمرَّ وأخلص وثبتَ

كان مقتضى الظّاهر على وجْهِ الحاليَّة أن يقال: (الذين آمنوا بآياتنا مسلمين)، لكنَّه عدل عن هذه العبارة إلى قوله: ﴿وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾، بإيراد كلمة (كان)؛ ليكون آكدَ وأبلغ[2]، فالتَّعبير بفعل الكينونة في قوله: ﴿وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ يفيد تحقيق النِّسبة بين الاسم - ضميرهم - والخبر ﴿مُسْلِمِينَ﴾، فأفاد تحقُّقهم بالإسلام، بحيث صار كأنَّه جزء من كيانهم، فهو جرى فيهم مجرى الخُلق والجِبلَّة الثّابتة[3]، وفعل (كان) يدلُّ على الاستمرار أيضًا[4]، أي: هم دائمون على الخضوع والاستسلام لأحكام الله القدريَّة والشَّرعيَّة، وقد استمرّوا على ذلك حتّى مماتهم، وفيهِ: أنَّ الأمان يوم القيامة ليس لمن آمن مؤقَّتًا، ثم ارتدَّ، بل لمن ثبت حتّى نهايةِ أجَلِه، فكان الإيمان والإسلام المذكوران مشروطين بالثَّباتِ عليهما حتّى الموت.

نكتةُ المُخالفة بين الصِّلتين:

أصلُ الاعتقادِ يقعُ دفعةً واحدة فلا يقبل التَّدريج

لتوكيد الفرق بين الإيمان والإسلام خالف بين الصِّلتين، وهما قوله: ﴿ءَامَنُواْ﴾، وقوله: ﴿وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾، فلم يقل: (الذين آمنوا، وأسلموا)؛ لأنَّ الإيمان هو انعقاد القلبِ بالتَّصديق، فيحصل دفعةً واحدة؛ ولذا عبَّر عنه بالماضي المُحقَّق: ﴿ءَامَنُواْ﴾، وأمّا الإسلام؛ فهو

(1) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 97.
(2) ابن التمجيد، حاشية ابن التمجيد على هامش القونوي: 17/ 348.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 477.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 97.

الإتيان بقواعد الإسلام الخمس إتيانًا عمليًّا، فهو بذلك معروض للتَّمكُّن من النَّفس تدريجيًّا، فلذلك أوثِرَ بفعل (كان) الدّالِّ على اتِّحاد خبرِه باسمه حتّى كأنَّه من قَوام كيانِهم[1].

بلاغةُ الالتفات من الخطاب إلى الغيبة:

أكبر شهادةٍ في الملأ الأعلى حين يشهد اللهُ بذاته على إيمان عباده

الآية تبدأ بخطابٍ للمؤمنين: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾، ثم تنتقل إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾، وهذا الالتفات من الخطاب إلى الغيبة يُشعِر بمدح المؤمنين أمام الآخرين، ممّا يعظِّم شأنهم، فكأنَّ المتكلِّم لم يعد يخاطبهم فقط، بل يتحدَّث عنهم بمدحٍ أمام العالَمين، كأنَّ الله يُشهِد العالَمَ على فضلهم، فيرتفع قدرهم، ويعظم مدحهم في الملأ الأعلى، فلا يخفى ما في هذا الالتفات من إظهار العناية الإلهيَّة بالمؤمنين.

والالتفات يُظهِرُ سبب استحقاقهم لنفي الخوف والحزن عنهم، فعندما كان الكلام موجَّهًا إليهم بالمخاطَبة، كان الغرض طمأنتهم: ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾، لكن عند ذكر السَّبب الَّذي أهَّلهم لهذا الأمان، جاء بأسلوب الغيبة: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾، وكأنَّ هذا تقرير لحقيقة ثابتة، وليس مجرَّد خطابٍ شخصيٍّ لهم، أي: إنَّ الأمان ليس لهم وحدهم فقط، بل هو قانونٌ عام مطَّرِد: (كلُّ من آمن بآيات الله، وأسلم؛ فله هذا الجزاء)، ففي ذلك الالتفات: تحويلُ السَّببِ إلى صيغةٍ تقريريَّة عامَّة، بجعلِ الأمانِ قاعدةً جزائيَّة مستحقَّة لكلِّ من آمن، وأسلم.

والالتفات إلى الغيبة يُلقِي بالهيبة والجلال على مقام هؤلاء المؤمنين، ووجْهُ ذلك: أنَّه عند الخطاب: ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 254.

﴿وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾، يكون القرب والملاطفة واضِحَين، لكن عند التَّحوُّل إلى الغيبة، يدخل نوعٌ من الجلال والعظمة، وكأنَّ السّياق يقول: (هؤلاء ليسوا أشخاصًا عاديّين، بل هم فئة مميَّزة شهِد لهم اللّهُ بالإيمان والإسلام)، فيشعر السّامعُ بجلال الموقف، وعظمة مقام هؤلاء المؤمنين في ميزان الله.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والخمسون،
سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والخمسون، سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 54 ، 802 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-655-02-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 54 : المجلد الرابع والخمسون، سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-655-02-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8769435 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"